

الانتكيرة

فهم الانجليزية لا الاسبانية

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

هذا هو رأيي في ذلك النص الذي سأنتقله بعد عن وزيرنا الخطير لسان الدين بن الخطيب في كتابه (الأحاطة في أخبار غرناطة ج ٢ ص ٢٤) وقد كتبت ذلك في جريدة البلاغ الغراء (٨-٣-١٣٥١ ١٢٥-٧-١٩٣٢م) تحت عنوان (الانجليزية في القرن الثامن الهجري كما يفهمه سياسي مسلم) أما الأستاذ محمد لبيب البنتوني فيرى في كتابه (رحلة الأندلس) أن الانتكيرة الذين وردوا في ذلك النص من كتاب الأحاطة هم الأسبان، وقد ذكر ذلك في كتابه (رحلة الأندلس ص ١٦٠) بدون أن يعنى بتحقيقه أو يخطر بباله أنهم أمة أخرى غير الأمة الأسبانية، فيحمله ذلك على العناية بإثبات رأيه، بل ذكره كأنه قضية مسلمة، وأمر مفروغ من صحته

وقد قرأت كتاب الأستاذ البنتوني من شهر، ومن يوم أن قرأته وأنا أحاول أن أبين له صحة ما ذهب إليه في «الرسالة» الغراء، فيحول بيني وبين ذلك اشتغالي بغيره من أمور عنيت بها قبله، وهأنذا اليوم أمضى فيها عزمت عليه من ذلك، ولا أحاول به أن أنتقص شيئاً من فضله، فإن فضله أكبر من أن تؤثر فيه زلة من زلات القلم، ولكل جواد كجوة

ذكر لسان الدين في كتاب الأحاطة من حوادث سنة ٧٦٧ للهجرة أن بطرة بن المنشة ملك أسبانيا حينما غلبه أخوه القمط على الملك التجأ إلى ابن صاحب (الانتكيرة) المعروف بقرسين، وبين أول أرضه وبين قشتالة ثمانية أيام، فأعانه بجيش ذهب معه إلى أسبانيا، غارب به أخاه حتى غلبه واسترد ملكه، وقد رأى لسان الدين بن الخطيب حرب هذه الأمة الجديدة (الانتكيرة) أو سمع به فلفت نظره إليها وجملة يلقى فيها نظرة سياسية صادقة الفراسة قد شاهد أفول نجم أمته في تلك القارة، فوقف ينظر من بعيد إلى من يخلفها فيها فأعجبه حال هذه الأمة الناشئة في حروبها وأخلاقها، وأخذ يوازن في ذلك بينها وبين أمة العرب في

نشأتها، وكأني به كان يقدر لها مستقبلاً مثل مستقبلها، وحكما متعماً في الأرض مثل حكمها، وقد صدقت فراسته في هذه الأمة، وأدت بها أوصافها التي أعجبت منها ولفنت نظره إليها إلى ما يقدر لكل أمة تتحلّى بهذه الأوصاف، وتتجمل بتلك الشيم، وهذا هو الذي قاله فيها: «وحال هذه الأمة غريب في الحماية المزوجة بالوفاء، والرفقة والأستهانة بالنفوس في سبيل الحماية عادة— العرب الأول، وأخبارهم في القتال غريبة من الأسترجال والرحف على الأقدام أميرم ومأمورم، والجثو في الأرض أو الدفن في التراب، والأستظهار في حال المحاربة يعض الألحان المهيجة، ورماتهم قسيهم عربية جافية، وكلهم في دروع، ولا لجام عندهم، والتعقير مقدار الشبر ذنب عظيم وعار شنيع، ورماتهم يسبقون الخيل في الطراد، وحلمهم في باب التحلّى بالجواهر وكثرة آلات الفضة غريب»

فهذه أوصاف تنطق بنفسها أنها لأمة غريبة عن أرض الأندلس ومن فيها من نصارى ومسلمين، هذا إلى أن التاريخ الإنجليزي قد ورد فيه ما يؤيد رواية ابن الخطيب من ذهاب ذلك الجيش منهم إلى أرض الأندلس في الزمن الذي عينه ابن الخطيب له، فقد بلغت هذه الأمة في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي (القرن الثامن الهجري) ذرجة عظيمة من التقدم السياسي والحربي على عهد ملكها (إدورد الثالث) وكانت له حروب كثيرة مع الفرنسيين انتصر فيها عليهم، وبينما كانت جيوشه تفعل ذلك مع فرنسا بقيادته، كانت زوجه تقود جيشاً آخر حاربت به اسكتلندا وأسرت ملكها، ثم جهزت جيشاً آخر سارت به إلى أسبانيا، حاربت الأسبانيين وهزمتهم، وهذه هي الغزوة التي ذكرها لسان الدين بن الخطيب في سنة ٧٦٧ هـ لأن مدة ولاية إدورد الثالث على انكلترا كانت بين سنتي (١٣٢٧ — ١٣٧٦ م)، وهذه السنة الهجرية تقع في هذه المدة

فهذا ما يؤيد رأينا من الناحية التاريخية، وأما الناحية اللغوية فهذا الاسم (الانتكيرة) من الأسماء التي أطلقها مؤرخو العرب على أمة الأنجلز، ولم تخل من بعض تحريف لبعده ديار هذه الأمة عنهم، وما كانت فيه من عزلة يجزرها عن غيرها من الأمم، ولم يتبدى تاريخ الأمة الأنجلزية إلا في نحو ستة سنين قبل الميلاد، وكانت جزاؤها تسمى عند الرومانيين (بريطانيا)

نجوى النيل

للاستاذ محمود الخفيف

مضيت إلى الهرقت الطفل
وألت عليه ظلالُ التروب
ورقت على الشطخضر الرياض
ولاح لي النيل في منظر
وقد لبس الأفق أبهى الحلال
صفاء تتوق إليه القل
وراق الخريف بها واعتدل
تناهى الجمالُ به واحتمل
ولاحت لعيني سمات الجنك
فأشرب وجهي صنعُ الجميل
ورحت أجدد عهد الولاء
كمن تاب عن ذنبه فاستهل

أثبتك يا نيل مستغفراً
فمنك الوفاء ومنك الصفاء
وما كان عتبي إلا الوداد
لئن عدتُ أحكم فيك القريض
يروق حديثك إما استعيد
ويملك قلبي حين أراك
طيوفٌ من الحسن رفاة
ألد من الحلم حَمَّ الرؤى
وأعذب من خليجات المنى
وأطيب من ذكريات الغرام
وأشهى من الماء حلوا الصفاء
وأنصر من باكرات الربيع
وأبهى من الصبح في مهده
وأندى من الكون عند الشروق
وأروع من سمات الضحى
وعندك يُنسى رقيق العذل
ومنك المودة منذ الأزول
وما كان ودّي بالفتعل
قل في صفاتك وزد علال
وما هو إن طال بالبتدل
لنيدُ الخيال وحلوا الثمل
تريك من السحر ما يُستحل
ليالي عهد الصبا المُقتبل
وأجمل من بارقات الأمل
وأطف من لمحات الغزل
تسلسل حولك بعد الغلل
تحل بها الكون بعد العطل
تبسم في داكئات الكلل
رفيف الحواشي تقى الطلل
ورمض الأصيل وصفو الطفل

وكانوا يسمون سكانها ريطون ، وقد فتحوها سنة ٨٣٣ بعد الميلاد ، ثم استقلت هذه الأمة بجزرها في أوائل القرن الخامس الميلادي ، فقامت فيها حروب وفن كثيرة مزقت شملها وأضعفتها ، ولم تزل مضطربة بالحروب الداخلية وغزوات المجاورين لها ، الى أن استولى عليها بعض الجرمانيين ؛ فطردوا سكانها الأصليين إلى الأقاليم المجاورة لها ، ثم فتحها (أغبرت) سنة ٨٢٣ ميلادية ، وجعل نفسه ملكاً عليها ، وهو أول ملك قام بها ، وكان يلقب نفسه ملك انكلتيرة

وقد عرف المسلمون هذه الأمة بعد الرومانيين ، إلا أنهم لم يتصلوا بها ولم يعرفوا أمرها تمام المعرفة ، وكان هذا سبباً فيما وقع من اضطرابهم في اسمها ، فسماها قديماً مؤرخيهم (الأنكتار) وبعضهم كان يسميها (الأنكتير) ولعل كلمة (الأنكتيرة) في ذلك النص الذي نقلناه عن لسان الدين بن الخطيب عن هذه الأمة محرفة عن هذه التسمية (الأنكتير) بتقديم التاء على الكاف وزيادة التاء المربوطة التي زادها بعضهم بعد ذلك على هذا الاسم كما سيأتي

ثم ذكر صاحب كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين) هذه الأمة باسم (انكلتيرة) وكان المسلمون قد اختلطوا بهذه الأمة في الحروب الصليبية فعرفوا حقيقة اسمها وأضافوا إليه اللام التي كان يسقطها قديماً ثم منه ، وصاحب كتاب الروضتين هو أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ وكتابه في أخبار الدولة الأتابكية والدولة الأيوبية

وقد ذكرهم بعد هذا في أواخر القرن الحادي عشر الهجري باسم (الأنكليز) صاحب كتاب (المؤنس في أخبار أفريقية وتونس) وهو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم وقد ذكر فيه أخبار هذا الأقليم إلى سنة ١٠٩٢ هـ والأنكليز سمك كالحية يكثر في البحر الذي توجد فيه الجزائر البريطانية فسموا هذه الأمة باسمه ، ويسمى أيضاً الأنكليس والجنكليس ، ولم يسم هذه الأمة من مؤرخي العرب فيما أعلم بالاسم الذي كان يسميها به الرومانيون إلا صاحب كتاب (صبح الأعشى) فقد ذكرها باسم (بريطانيا) ولم نجد من سماها بهذا الاسم غيره

فهذا هو رأينا فيما ورد في ذلك النص من أخبار أمة الأنكتيرة . ولعل الأستاذ البنتوني يعلم في ذلك ما لا نعلم فينشر ما عنده فيه على صفحات الرسالة الغراء لتصل في ذلك إلى الصواب الذي هو غايتنا جميعاً
عبد المتعال الصعيدي